

هيثم عيسى

خزانة حجر

نارة

الفهرس

- الخزانــة

الحجر

الحريةُ لا تُنحتُ بإزميل أعمى

(حجر الزند)

حجر الدم

ليس لي إلا أن أضعَ رأسي ..
فإنما أنا حَجَرٌ ملقىً على حَجَر

وإذا الأرضُ رمانــةٌ تفتّقتْ ..
وتوهَّجتْ حبّاتُـها

كثـُرَ فيها سَرَقَـةُ النارِ .. وتجاوَبَتْ
بين نجومها ضرباتُ مِعول

هـُرِعَ ابنُ آدم .. يبحث عن الصخرةِ
التي تقتلـهُ وتصنعُ تمثالـَه

حجر المحك

حين أدركَ القِلّةُ أنَّ خيارَهم الوحيد
هو الحرب

جمعوا المتاعَ والاطفالَ وكبارَ السنِّ
وأغلقوا أبوابَ مدينتهم

في الخراب الأول
نفد المتاعُ

وبضراوة قـُبلةٍ من حَجَر
نفد الأطفالُ

ونخلةً نخلةً
نفد كبارُ السِنِّ

ومن أجل أنْ تبقى الأبوابُ مغلقةً
أحرقَ البقيَّـةُ أنفسَهم

حجر الشمس

هناك
حيثُ لا يُسألُ الخائـــن

هناك
حيثُ الصرخةُ الاولى

هناك
حيثُ لا مأوى سوى الدموع

هناك
حيثُ حجارةُ الزمن

حيثُ لا يُسرقُ الحُبُّ

الحَجَرُ
وحده يُعتِقُ الحَجَر

حجر الزنـد

المصائرُ الدائريةُ تجهلُ إلى أينَ تمضي
فكـُنْ رأساً على رمح

كن خارج الصواري المحطـّمة
حيث تولدُ الشمس

ومثلَ روح زرقاء على حدّ موسى
كنْ .. كنْ ًوحسب

كنْ رأس الحكمةِ
وإفعلْ شيئاً تـندم عليه

لاتكن سيداً في قطيع
الحريةُ لا تُنحتُ بإزميل أعمى

حجر الأمّ



في أقاصي هذا الحزن
ستةُ الاف عامٍ من الجمال

البشرُ في أعاليـه
حَجَرٌ يُسـتبدلُ بتاريخ

السليماني

للحَجَر
وللخيانة
طعمٌ واحد

عن الناقة سُئلَ أعرابيٌّ .. فقال :
إنها من الحَجَر والموسيقى

وعن فِضّة الحريّة قال :
نخلةٌ برأسٍ مقطوع

عن البحر ..
مكانٌ أعمى يصنعُ صخوراً

وعن الأُبلـّـةِ
العالمُ في قطرةِ دبس

عن أُخوةِ يوسف
لم يقلْ

فِي لعبةِ المصائـر
لا شئ
سوى المصائـر

حجر الملح

سوى منزلِ العميان ..
تـَنكـَّرَ كلُّ شيء

ولأنــَّهم لم يضعوا الرمادَ موضِعَ الرمل
فتحوا زجاجةَ العطر

وبحجم الصمت الذي يملأ كبرياءهم
أشعلوا السِراج

وعلى أحجارِ خواتمهم .. نقشوا
غصنَ الزيتون

يرون بوضوحٍ قاتلٍ
ما لا نرى

فجأةً .. وبنصف لثامٍ هَجَمتْ
وجوهٌ على العميان

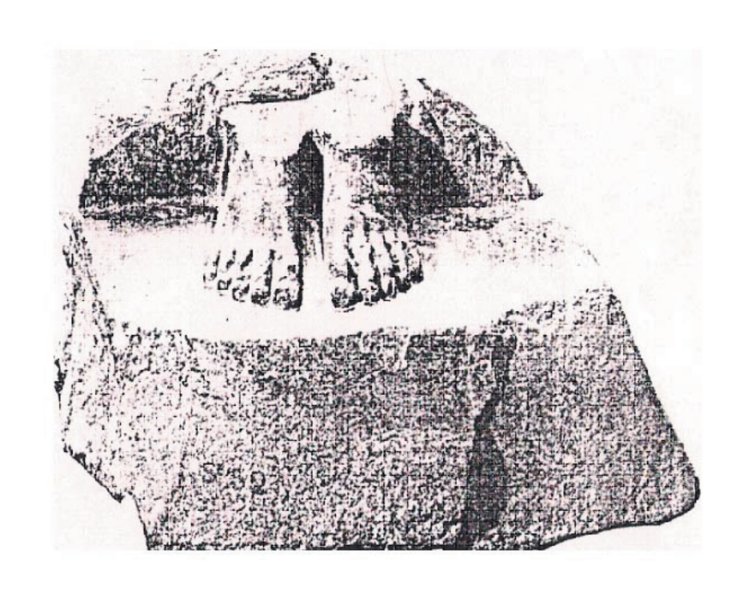
وفي روعةِ المضحك المبكي نهضَ العميان
للدفاع عن سراجهم

حتى إذا انكشفتْ سوأةُ الملثَّمين
فرّوا منتصرين

أخذو العطرَ وغصنَ الزيتون
أخذو السراجَ

لم يبقَ في منزل العميان سوى
حربِ الأعمى والأعمى

حجر الخطى



خدعـةُ حــرب
الدويُّ الذي في جمجمتك

سـؤالك البريء
خدعـةُ حـرب

ما بقبضتك من الحقيقـة
خدعـةُ حــرب

طفلك الذي يلهثُ خلفك
خدعـةُ حــرب

حجارة قدميـك
خدعـةُ حــرب

العالـمُ برُمـَّتهِ
خدعـةُ حــرب

حجر الشيخ

لم تأتِ العصافير
إنتظر الشيخُ طويــلاً

لم تأتِ العصافير
لتلقطَ حـّبات الرزّ من كفِّــهِ
التي يبسطها برفقٍ
كلَّ صباح

حدَّق إلى حّبات الرزّ وتَـحسَّسَ
رائحةً لم تخنــهْ
فتلوَّنـتْ حّباتُ الرزِّ

تأمّـلَ قاموسـاً من مفردتيـن
فبدأتْ ترتعـش
ثم غاص في نومـةِ سحريّـةِ
فشرعـتْ تحلـِّقُ
حبـّةً
حبـّةً
كالعصافيـر

حجر الحرية

لمـّا إرتعبَ الحاوي من سطوة التناغمِ
في جسدِ الأفعى

غـرَزَ سيفاً في فضاء الرقص ، وبخرقةٍ سوداء
عَصَـبَ عينيـــه ..وابتـدأ العـــزف

كجــدولٍ يترقرقُ .. تحسَّستِ الأفعى كمالـها

وبرشـاقةٍ .. كاللهب ..تسـلـَّقتْ نصلَ السيف
وبأنـــوثةٍ عميـاء عانقتـــْهُ

نزَعَـتْ تاجـَها وحاولتْ
أن ترقــصَ .. فتلألأتْ
وبشرارتِـها أطلقــتْ جَمـالَ السـيف .. فطفـَقَ كالحلـــم ..
ينحتُ بأعماقهـا

الأفعى تـرى
الأفعى جميلةٌ
الأفعى تحـلمُ
فلماذا لا نرقص ؟
لمـــاذا ؟

وكالتي أيقظهــا طوفــانٌ .. تناءتْ
صرختـُهــا

وبرُعبٍ فجائيٍّ تبـدَّد سوادُ الخِـرقةِ
من أمامٍ الحــــاوي

رمــقَ الأفعى تسقطُ جمـــــرةً
جمـــــرةً

في آخــــر جمــــرةٍ خطـفَ رأسُ الأفعى
قـُبلــــةً من السـيفِ وهــــوى ..
هــــــوى
فبـدأ السـيفُ بالـرقص

الزمردة : كتاب القرية

حيـثُ يضـعُ النبـعُ فـَمـهُ الصغيـر
على جمـرة العالم

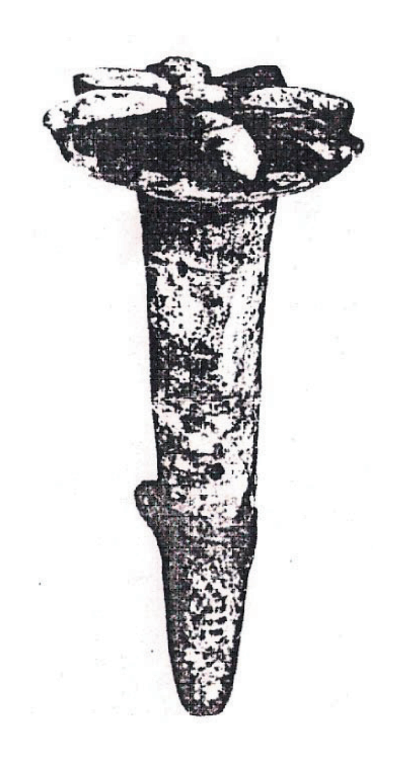
حيـثُ منازلنـــــا
وجـدرانهـا لغـةُ الزمـن

كتابُ القريـة ، ابريقُ النحـاس
ودهرٌ من الفحولـــة

حيــثُ لا مرايــا
سوى المكبلّ بين جرفٍ وجرف

حيــثُ يغمرنا التـُرابُ من أجل
أن نبقى

حجر المطر



قبل أن تسقطَ في الحفرةِ
سَقطتْ على اكتافهم
عربةُ الزعيم

وبحدّةِ اكتشافهم ذلك المكان
حملوهـا

وفي لحظةِ نشوتهم بالزعيم
شيدوا زهرةً كبيرةً
من الحَجَر

حجر الرحى

القافلــةُ
مرّة أخرى
ومرّة أخرى
النفــق

لا بريــدَ للآخـر
الحــربُ تكـذب

حتى الأعنـاق
الإبـلُ مدفونــةٌ في الرمــال

خلودهم وفناؤهم حَجَرُ الرحى

بقفله
فتحتْ لسعـــةُ النار
خزائنـَــهم

وبجمالهِ الماكر فقدوا عذريَّتهم
واحداً
واحداً

لم يبقَ نقشٌ على سيف
ولا أحدٌ
يُستحى منـه

في آخــــر النفـــق
نفـــــقٌ آخــــــر

حجر الشياطين

اولئك صانعوالفحولة
عـاشقوالحمّامات القديمة

وبالماء والحجارة .. يموتون
ويحيون

أبديون .. كدكـَّة المغتسل
ومنسيّون

أحفادُ قطرةِ العنبر
واجدادُها

عنيدون بطوسهم الحجريَّة
وطيّبون

بماء الطلعِ ..
سُكارى
بأقداح الليمون

سرابيّون حتى البكاء
وحقيقيّون

وبأعواد البخور يضجّون
ويضجّون

مجانينُ بالماء الساخن وحكمتهم
أنــهُ يُطفيءُ النار

ومثلُ صخور لم تلمسْها يدٌ من قبل
حكاياتــُهم

مِنهمُ مَن صدَّقَ حكايةَ الجنِّ
يشعُّ ويرقص

ومِنهم من سَحرَهُ المــاءُ
فتحجَّر

حجر القمر

على حافة المدينة .. حاولت الجميلةُ
أنْ تقطفَ من شجرةِ السِـــدر العالية
فلمْ تستطعْ

ومِثلَ بارودةٍ تشـــقُّ العراء .. حاولتْ
ثانيةً .. فلم تستطعْ

وبضربٍ من الجمال العنيد .. حاولتْ
ثالثةً .. فلم تستطعْ

فانحنتْ شجرةُ السِدرالعالية
وراحتْ تضمُّها

وبخليط من القوة والكمال
بدأ النبقُ يتساقط

حجر الرغيف

(أ)

حيـثُ ألفــى نفسَــهُ وحيــداً ..
يكســرُ الرغيــفَ على ركبتيـــه

ثـَمَّ حجــرٌ أبيـضُ يُسـجــنُ بدهـــاءٍ
داخــل حَجـَرٍ أبيض

كمــنْ لا بيـتَ لـهُ حين يحيـا ،
ولا قبــرَ حيــن يمـوت

(ب)

بأنيابهِ .. يبدو الجرذُ أصغرَ من عُمرهِ
يبدو أكبرَ من عُمرهِ
صانعُ الرغيف

وبالقرب من حطامِ السفن الغارقة
يعشقُ الصيد

يؤمن بالحرارة التي تجعل من
السواد المحمّى
ينفثُ ضوءاً أبيض

(ج)

ليعشْ بخزانتهِ الكتيمةِ
حَجَرُ الرغيف

ببياضهِ البرّيِّ
كعينِ الفـَرس

باستحالةِ وصولهِ
في النقر تحت الجدار

حجر الرقيب



لــو ألفَ مرةٍ
تـُبنى و تـُهدم

لــو بنصفِ هُويَّــةٍ
تـُباعُ هُويتـك

لــو أرغموك أن تكون
كي لا تكــون

لــو بطعم الحَجَر
طعمُ الدموع

كــنْ ..
كــنْ أسداً من حَجَر

حجر أسود

في صمتها نبرةٌ محرِّضة
يا بُني ..
«الفأسُ بريئةٌ»
حدّقَ الحكيمُ
إلى صخرةٍ
وقال

تحت الصخرة
صحفٌ قديمةٌ ملفّعةٌ بوَبر
في عطرها
مرارةٌ وعنف

هنــاك ..
في حبّـــةِ الرمل
تكمنُ الشمس

يابـُنـــي ..
حزمــــــةُ الحطــــب
هــي هي .
حتى عندما تبتســـم

ومن دونَ تحطيم جبلٍ
لن تدركَ
حقيقة الدموع

بُني
متى كان محكُّ الحَجَرِ
مِثلَ لونـــهِ ..
كان
سُــماًّ قاتلاً

السرابُ
نصفُ أكذوبةٍ
والقطيعُ
نصفُـها الآخـر

حجر الناي

أخِـرُ الراقصـين بالقيـود إسـمُهُ تومــان
بمزمارهِ الفارسيّ وبسمرةٍ تقطعُ الصخر
قبل أن يبلـغ العاشرة خـرج مـن حفــرة
أبيه وحيرته تجرحُ الصدر ، لم تخـذلهُ
كأسُـهُ وفي حُجره تلعبُ السـلحفاة وتنام ،
تومان ابنُ النهر ، من قطرة الماء التي
تشعُّ في قلبه حتى قطرةِ الشمس .

في نصف سكرتهِ تومانُ ابنُ الطير والشجر .. يُفزعُهُ شكلُ السلحفاة، ينسى و يتذكر، فيضمُّها إليه ومن ورائهِ مدينةٌ تنتظر .. تطعمُ كلابها وتنتظر، تأخذ شكلَ السلحفاة وتنتظر تموتُ وتنتظر، تنتظرُوتنتظر، لم يبقَ من ساعتها القديمة سوى تومان .

تومانُ ابنُ ساعتها القديمة .

حتى إذا انقلبت السـلحفاةُ على ترسها
بلـغ تومان سـكرتـهُ .. وبزهـو عيـنين
مفتوحتين إلى السماء تصغي وتنتظر ،
وعلى سطح زورقٍ بعيـدٍ كان تومان
يعزفُ بأنفهِ .. توماناً ابنُ الشمس ..

ولكي لا تدنو الكلابُ مـن الســلحفاة
المقلوبة أفرغ ما تبقّـى من كؤوسـهِ
وأضرمَ فيها النار..ليس في أسواق
المدينة ضحكة عالية سوى تومان ،
تومانُ ابنُ الضحكةِ العالية

حجر الكتابة

إنــه لا يبــوح .. صَـدعٌ أسودُ
في جـــدار

تَبـــدّى للشمـس .. كأنـّـهُ فــؤادٌ
مـن الصخـر يصنـعُ دموعـــاً

لا جمــالَ يُفزعُـــه سـوى الكتابِ
المحجــور

من رمــادهِ خرجـتِ الأفعـى
تعتـرضُ الطريـق

ومن قلبِ ظلمتــهِ
بُعثت الحَياةُ إلى الحَياة

إنـّهُ لا يبـوح .. إنـّهُ أعمـقُ
أعمـق

إنـّهُ المصــــروعُ الذي رمى عــــودَ الثقــاب
في مكتبـــةِ العالــمِ

إنـّهُ هنـــاك .. حيث دخلـتَ أعمــى
وخرجـــتَ أعمى

حجر السم

وهو يبحثُ عن حَجَـر الروحِ حاولَ
أن يروّض قطــةً برّيـــةً

ـ في النوبـة الأولى
جلـس إلى قدميـها مثلَ عَبـد
ـ في النوبــة الثانيــة
طوّقهـا بمناديـل ملوّنـــة
ـ في النوبــة الثالثـة
أيقـــظ طفولاتهـــا الدفينـة
ـ في النوبــة الرابعة
قبّــــلها من عُــنقها

ـ في النوبـــة الأخيـــرة
إفترسَـــــتْهُ

حجر المدينـة

كـلُّ شــيءٍ يترصّــدكَ
وأنتَ تجـرُّ تمثالكَ

كلُّ شــيءٍ يُثقلُ خطاك لِئــلاّ تـُرى
إنَّ مجـدَكَ أنْ لا تـُرى

التي تقـوُدكَ إلى هنـا
تقـودكَ إلى هنـاك

تحـــدوكَ رغبــةٌ مجهـــولةٌ
أنْ تنـــامَ إلى الأبــــد

ليــس لـكَ مـن المكـــان
ســوى حجـــارتــهِ

حجر الحقيقة

كمـنْ يأخـذُ شكـلَ السـيف
ولديـهِ ما يكفـي مـن العزلـةِ
لكــي ينتصــر

وكمـنْ يرقـصُ داخـلَ حَجَـرٍ كبيـر
وظلُّـهُ يسـعى إذْ يحفــرُ الأرضَ

في ساعةِ جيبـهِ حَجَـرٌ أخضـر
وعلى مقبـض عصاه
فضّـةٌ مخيــفَة

وبأمـلٍ لا حَـــدَّ لـه .. يحمـلُ حجــارةً
ساقيــةٍ

كأنّهُ تمثــالٌ .. بأعمــاقِ نصفــهِ القاتـــل
ينحتُ نصفُــهُ القتيــل

و لأنـه يصنــعُ المرايــا مـن الحَجَــر
مخالبــهُ بيـــض

وحيــداً .. يأخــذ شكـلَ السيــفِ ..
ويخلـدُ إلى صمــتٍ عظيــم

ليـس مـن شـكٍّ أنـهُ يحــدِّقُ.. حيثُ تولـدُ
الصقــورُ مـن الأحجـار

رسم الزقورة

الطبقـة الأولـى
سقــط وجـــهُ الأرض

الطبقـة الثانيـة
سـقطــتْ سفـنٌ مشحونــةٌ بالعبيـــــد

الطبقـة الثالثــة
سقــط القمــرُ مـن مقصورتــه

الطبقـة الرابعـة
سقــط كتـابُ الحـــرب

الطبقـة الخامسـة
مخبـأٌ عصـيٌّ علـى السقــوط

الطبقـة السادسـة
سقـَطَ المنقـِّبون عـن الجنـوب

الطبقـة السابعـة
يــدٌ
تحمــلُ وجــهَ الأرضِ
ثانيـــــةً



كأنّهُ تمثالٌ .. بأعماقِ نصفهِ القاتل
ينحتُ نصفهُ القتيل

(حجر الحقيقة)

سوق الحجر

زعموا أنَّ ضرباً من الثعابين رؤيتـُـها مميتة
قلتُ اقتلوها بالمرايا

وإتخذوا من حجارتها أواني وأقداحاً
تكونوا ملوكاً وزعماء

إنـّـها حظوتكم عند نسائكم
فدسّوها في وسائدكم

علـِّقوها على صدورِ المصروعين
لعلـّكم ..

أوعلى فخذِ امرأةٍ ،
لعلّ ..

لنْ تـُحبسَ دماؤكم .. فاسحقوا الحَجَرَ ناعماً
واطعموا أطفالكم

عليكم بالحَجَرِ الذي يطفوعلى الماءِ
من خديعةٍ أخرى

وإذا كثُـرتْ دموعُكم
فحَجَرُ الكحل

ومن أحلامِ يقظتكم
عليكم بالحَجَرِ المُطلق

عليكم بالـطلِّ الذي يسقطُ على صخرةٍ
فيصبح زهرةً

زهرةً أقوى من الحَجَر

عليكم بالحَجَرِ الذي تحمِلهُ النسورُ إلى أوكارها
لتحمي فراخَها

درس في الحجـر

ومثـلُ مقلـعِ الحجارة
طفولـُتنـا إلَى الأبـــد

في جدار سميكٍ نجعلُ خزانـَتنـا
تضجُ بالفراغ

وبمساميـرعظيمـةٍ نرصـِّعُ أبوابـَنـا
لكي لا تشيخ

وبخمرةِ الشناشيلِ والنساء
نتكلمُ ونحن نبكي

حجارتُنا إلى الأبـد ..
ودمعتُنا أعظمُ نُصب

معلِّمُنا من حجرٍ
نجلس إلى قدميهِ

ويقـولُ (معبـِد) : «كانـت الموسيقـى تنسلُّ
إلى رأسي و أنـا أتوسـَّد صخـرةَ العراء
وأغفو .. وعندمـا انهـضُ مـن نومـــي
أطلـِقُـها للملأ»

ولكـي لاتكـفَّ عـن السـؤال ..
لِتَـــكُـنْ
عيناكَ مـن حجــر

ذاكـرة الحجّـار

لم يكــنْ لي بــدٌّ ..
إنّ حَجَـرَ الدمــوع يمـــلأ القلــب

أَلأَنــّي أخطأتُ شكلَ الفريسة
أضعتُ شكلي

أَلأَنــّي ابحثُ عن الزمن في العراء
أصبحتُ العراءَ في الزمن

لــن تخمُـــدَ و لــن تمـــوتَ
حفرةُ الألم

ليـس هناك سـوى راسٍ مقطـوعٍ
يتكلـم

سـوى قطــراتِ نـدىً
علـى نصـلٍ بـارد

سـوى حلــمٍ يـُقتــلُ
مـن جديــد

ليـس هنـاك سـواي
وليد الحرب
إلى الحرب

مقامة الحجر

حيـثُ قـُطـعتْ أصابعـهُ ..
بالقلـم يحـدُّ القلــم ثـم يحتجـرُ اللـوحَ
و يـَنسَــخ

يدنـو مـن السـراج ..
كأنـّهُ وليـدٌ مـن حَجـَر

وكـانَ بالملـح يشكـّلُ جـِلـدَ الغـزال ..
فلمـا نضبَ الملـحُ ..
عالجـَـهُ بالرمـــاد

ولأنهُ لم يفترعْ عُـــذرةَ الكتــاب
كان الكتاب

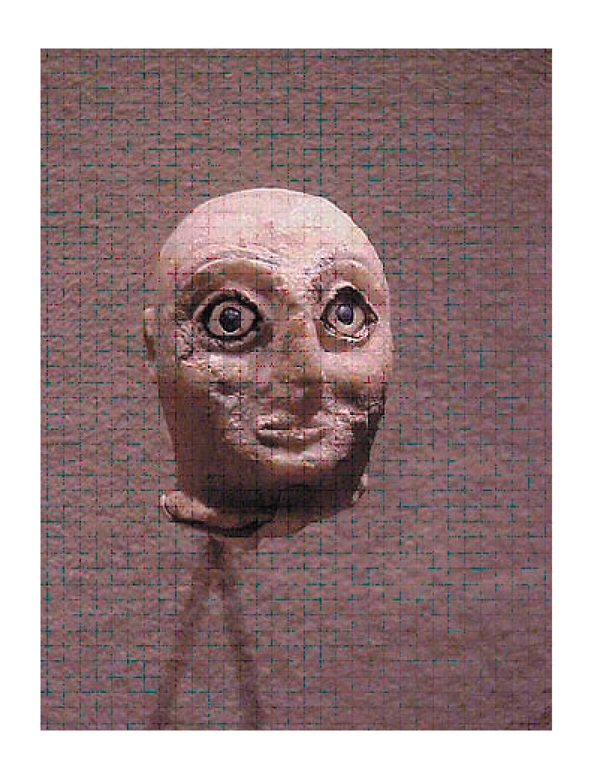
أرضُ الســوادِ و أبوعلي ابن مُقلـة

سيقتَـعِـدُ الأرضَ..
حيـثَ تأكـلُ الأحبـارُ جسَـــدَه

يكـــادُ يفقـدُ كـلَّ شـيءٍ ..
حتـى قالـت العـربُ إنـهُ يمــلكُ كـلَّ شـيءٍ

في سوق الورّاقيـــن ..
الحِــرفةُ تقتـلُ صاحبها

منطق الحجر



كلـَّما يُمسكُ بالجمال الضاري
يـُفلـتُ منهُ

وعندما يوغلُ فيهِ قاطعو الاحجار
من قلبهِ يبتسم

حتى إذا يومضُ لوناً أزرق
لاتـُجرَّبُ عليه السيوف

كأنَّ الحَجَر يولدُ مرغماً
من حقيقةٍ مستحيلة

الخزانـة

كرحِـــم ســـوداء ..
نـفَــذَ الحـــدُّ اللامـــعُ مـن مرارتهـــا

أحـدقـتْ بهـا الوجـوهُ
وطغـى عليهـــــا نزيـفٌ أخـرس

لا خـزَنـةَ لهـا ..
ولا وثائـقَ تـُقــرأُ بعـــد المـــوت

عُـريانـة ..
تمسـك الزمـنَ العظيـم بأسنانهـا

كأنها دمعـةٌ هــوَتْ في وادٍ
وتحولــتْ إلى حَجَـر

الحجـر الأخيـر

لنقتـربْ مـن حَجَـرِ العنـق ..
لنقتـربْ مـن فأسـَـنا الأولى

قبـل أن تحـدثَ خيانـةُ العالـم ..
كنـا نملـك اليـدَ والحجـارةَ والنـار

وكـرأس يُفتـحُ بقلـم حديـد
انتهـتْ حكمـةُ النـار

ومـثلَ راع أبـديٍّ في حديقـةِ الصخـر
إختفـتْ دهشـةُ اليـد

مـِنَ الخُبـز ... بين صخـرةٍ وصخـرة
لم يعـدْ أحدٌ يقــدّمُ قربانـاً

نقـش



لا حـلَّ لهـذه الحيــرة
أنـتَ الحجــارةُ وأنـتَ الإزميــل

هيثم عيسى

ـ شاعر.

ـ العراق ـ البصرة 1963 .

ـ ماجستير آداب لغة انكليزية .

ـ عضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين .

ـ عضو اتحاد الأدباء والكتاب العرب .

E-Mail: HAYTHAMESSA@yahoo.com

صور المنحوتات الواردة في الديوان ،

تعود إلى حضارة وادي الرافدين .
